# يا زهـــــــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

## صَلَّى اللّه عليك سيدي يا بقية اللّه

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سَلامٌ عليكـــم جميعاً .

ملفُّ التنزيلِ والتأويل

الحلقة الخامسة ٢/٤/٢٠١٣م

قبل أن أشرعَ في تفاصيل هذه الحلقة وَدَدت أن أشير إلى مسألة، هناك الكثير من الرسائل والإيميلات تأتي إلى موقع زهرائيون وفيها الكثيرُ من الأسئلة، أقول لا زلنا في بدايات هذا البرنامج، وهذا الموضوع في غاية الأهميّة، بل أكثر من ذلك لأنّ موضوعُ هذا البرنامج موضوعٌ مفصلي ولا زال الحديث الكثير أمامَنا والحلقات والعناوين المهمّة لا زالت أمامَنا، أكثرُ الأسئلة سيُلاحِظ الإخوة والأخوات إذا تابعوا حلقات هذا البرنامج من أولّها إلى آخرِها سيجدون الأجوبة على أسئلتِهم بِشكل مفصَّلٍ، وسيجدون أيضاً إجاباتٍ لأسئلةٍ ستتولّد بعد ذلك، وهذا الملفُّ ستأتي بعده ملفّاتٌ إن سَنَحَت الظروف، لأنّ المطالبَ التي أتناولها في هذا الملف، أكثرُ من أن أقولَ عنها إنّها في غاية الأهميّة، هذه أُسُس الأسس وأصول الأصول، لذا ألتمسُ من إخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي الصبر، أن يصبروا وشيئاً فشيئاً تتّضحُ الحقائق، البرنامج حلقاته عديدة وطويلة وبعد البرنامج ستكون هناك أيضاً ندوة تتعلّق بالمضامين التي طُرِحَت في هذا البرنامج وسأُجيبُ فيها على أهمِّ الأسئلة وخصوصاً التي ترتبطُ بالجانب العمليّ وبالجانب التكليفي، أكتفي بهذه الملاحظة وأعتذر لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي إذا تأخرَّ الجواب عليهم لكنّه سيأتيهم في طوايا حلقات هذا البرنامج.

أعودُ إلى الحلقة الخامسة من حلقات ملف التنزيل والتأويل، مرَّ الكلامُ في الحلقتين الماضيتين، في الحلقة الثالثة والرابعة مرَّ الكلامُ في أن تناولت مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وفي التشهّد الوسطي والأخير من الصلوات المفروضة والمندوبة، وحاولت أن أجعل ذلك تطبيقاً عمليّاً بين أيديكم لتتّضح الهُوَّة فيما بين ما تحدّث عنه أهل البيت وفيما بين ما تحدّث عنه العلماء، ومظاهر التخبّط والتردّد، ورجلٌ في مرحلة التنزيل ورجلٌ متزلزلةٌ في مرحلة التأويل، وهذه المشكلةُ موجودةٌ في الفقهِ وفي العقائدِ وفي التفسير وفي علم الأخلاق والسير والسلوك وفي دراسة التأريخ وفي سائر المطالب الأخرى، هذا التردّد الواضح والاختلاف بين ما يتحدّث عنه علمائنا في مجالسهم على رَسلِهم من دون الإلتزام بمنهجٍ رسميٍّ، وبين ما يكتبونه في الكتب، فهم يتحدّثون حديثاً في مجالسهم الخاصة وفي شؤوناتهم العقائدية الخاصة بِنحوٍ يختلفُ اختلافاً كبيراً عن الذي يُكتَب في الكتب أو يُطرَح على المنابر وهذه القضيّة يتلمَّسُها القريبون الذين يعيشون في الأجواء العلميّة وفي أجواء المؤسسة الدينيّة، وستتّضح الكثيرُ من الحقائق في هذا الجو في حلقات هذا البرنامج، ولكنّنا نسيرُ سَيراً بطيئاً لأجل أن تتّضح الصورة بشكلٍ كامل.

في الحلقتين الماضيتين وأنا في مقامِ التطبيق وفي مقام عرضِ أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم وقد تعرّضتُ لأقوال أساطينهم، أنا ما اخترت أسماء عُرِفَ عنها التقصيرُ في حقِّ أهل البيت، بل اخترتُ جهابذة عُرف عنهم الولاء لأهل البيت وعُرف عنهم التوسُّل والإنقطاع والعلاقة الواضحة الشديدة والأكيدة بأهل البيت، لا يشكُّ أحدٌ في شيخِنا الصدوق وفي ولائِه لأهل البيت ولكنّه حين وصل إلى الشهادة الثالثة قال الذي قاله، هذا هو (من لا يحضَرُهُ الفقيه) الغريب أورَدَ روايةً في فصول الأذان والإقامة وهي بلسان التقيّة ومباشرةً بعد أن يُقرَّ بأنّ الأذان والإقامة مع أنّها بلسان التقيّة بهذه الهيئة وبهذا التفصيل، يقول هناك روايات تحدّثت عن أنّ الشهادة الثالثة جزءٌ من الأذان والإقامة، ولكنّه رفضها ونسبها إلى المفوّضة والغلاة ثمّ لعنهم، يقول الشيخ الصدوق: (**والمفوّضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة مرّتين**...) ــ هذه رواياتٌ، (مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة) وقد أفتى بها بعض علمائنا من المتقدِّمين. يَخطُر في بالي الشيخ المجلسي نقل ذلك عن القاضي بن البرّاج وأعتقد كما يَخطُر في بالي الشهيدُ الأوّل في (الذِّكرى) نقل هذا الكلام أيضاً عن القاضي بن البرّاج ونُقِل عن آخَرين، استناداً إلى رواياتٍ ــ

(**وفي بعض رواياتهم...**) ــ رواياتُ المفوّضة والغُلاة لعنهم الله بِحَسَب اعتقاد الصدوق ــ (**وفي بعض رواياتهم بعد أشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله، أشهدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله مرّتَين ومنهم لعنهم الله من روى بَدَل ذلك، أشهدُ أنَّ عليَّاً أميرُ المؤمنين حقّاً مرّتين**) ــ هذا هو قول الصدوق لا يشكُّ أحدٌ في إخلاص الصدوق ولا في عُلقَته بأهل البيت ولكن هذا التردُّد مَنشأُه من عدم الوضوح ومن عدم انبِلاجِ الفصل بين مرحلة التنزيل والتأويل، فلعن الذين يقولون بأن الشهادة الثالثة جزءٌ من الأذان والإقامة، مع ورود روايات كثيرة هو بنفسه صرَّح بها ولكنّه نسبها إلى هؤلاء الذين وَصَفهم بالمفوِّضة والغُلاة ولعنهم كما أنّه سَيلعن في طَيّات هذا الكتاب من يعتقدُ بِعدم سهوِّ النبيِّ، يعني أنّكم جميعاً غُلاة ومفوّضة وبلسان الصدوق تستحقّون اللعنة وأنا من بينكم، مثال واضح في التردّد والحيرة ما بين مرحلة التنزيل والتأويل هذا هو الشيخ الصدوق وهذا هو (الفقيه) أحد الكتب الأربعة.

الشيخ أحمدُ الإحسائي عارفُ أهل البيت، الشيخ الحكيم الفاضلُ الذي عُرِف بولائه لأهل البيت هو الآخَر وقع في هذه الحيرة، وهذا هو الجزءُ السابع من (جوامع الكَلِم) وهو الجزءُ السابع عشر من مجموعة آثار شيخِنا الأوحد الشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، تقديم توفيق ناصر آل بو علي، وهو من منشورات مؤسّسة الإحقاقي في الكويت، مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر ٢٠١١ ، ١٤٣٢ هجري، الطبعةُ الأولى، بيروت لبنان، في مُختَصر الرسالة الحيدريّة وهي رسالةٌ عمليةٌ ــ (**أمّا بعدُ فيقول العبدُ المسكين أحمدُ بن زين الدين الإحسائي، إنّه قد التَمَس منّي من تَجِب عَلَيَّ إجابتُه وتَلزمُني مَعونتُه وطاعتُه أن أُؤلِّف له رسالةً تحصل بها الكفاية ممّا يعُمُّ بها البَلوى في فقه الصلاة اليوميّة وشروطها ومقدّماتها وفقه باقي الصلوات الواجبة وما سَنَح من مندوباتِ ذلك، ممّا يَنبغي الإتيانُ به على سبيل الفتوى مُجرّدةً عن الدليل لِعدم حاجةِ العوَّامِ إليه والإنتفاع به ليسهُلَ تناولها ويعمّ نفعها فأجبتُ على شدَّةِ تَشَتُّت البال**) ــ إلى آخر الكلام ــ (**رجاءَ أن تنفع العاملين وتكون زاداً ليوم الدين وسمّيتُها مُختَصر الرسالة الحيدريّة في فقه الصلاة اليوميّة**) ــ نذهب إلى الصفحة ٢٧٦ و ٢٧٧ وهو يتحدّث عن البِدَع ــ (**والتثويب في الأذان وهو بدعةٌ...**) ــ التثويب هي بِدعَةُ عمر، القولُ بأنّ (الصلاة خيرٌ من النوم) ، يُقالُ له التثويب ــ (**وهو قولُ المؤذِّن، الصلاة خيرٌ من النوم مثنى بعد الحَيعَلَتَين في أذان**

**الصبح أو غيرها)** _ الحيعلتين، يعني حيَّ على الصلاة حي على الفلاح، وهو في صدد ذكر البدع أيضاً أشار إلى هذه البدعة _ **(وأمّا قولُ أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ الله، مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة في الأذان فلا يُعملُ عليه...)** _ حينما يُقال لا يُعمل عليه، يعني لأنّه بِدعةٌ، لأنّ الذي يُعمل عليه هو السُنّة، هذه العبارات معروفة في لسان العلماء _**(فلا يُعملُ عليه وليس من فصول الأذان وإن كان حقّاً...)** _ يعني مضمونه صحيح، ولكنّه ليس من فصول الأذان _ **(بل قال بن بابويه إنّه من موضوعات المفوّضة)** _يؤيِّد كلام الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، إبنُ بابَوَيه، هو محمّد بن علي بن بابويه القُمّي المعروف بالصدوق، والحيرةُ هنا ناشئةٌ أيضاً من عدم التمييز والفصل الواضح ما بين مرحلة التنزيل والتأويل، الغريب أنّ الشيخ الإحسائي في باب العقائد والمعارف إتّخذَ مَنهجاً واضحاً أقربُ ما يكون إلى مُلامَسةِ عميق أفكار حديث أهل البيت، ولكنّه في باب الفُتيا، بقيَ على المنهج التقليدي المعروف، المنهج الأصولي، ولذلك هذا التناقض الواضح، إذا كان ذلك المنهج، منهجاً صحيحاً، لماذا لا يَسري على بقيّة الجهات، لماذا لا يسري نفس المنهج على الجانب الفقهي، هو هذا التردّد الذي أتحدّثُ عنه ما بين التنزيل والتأويل.

نفسُ الشيء قَرأتُ سطوراً ممّا كتبه السّيد الخمينيّ رضوان الله تعالى عليه وهذا كتابُه (الآدابُ المعنويّة للصلاة) إنّما أُعيدُ قراءة كلامِهم لأجل أن تتّضح الصورة وأن يُعرف مقصدي من الكلام، في الصفحة ٢٦٤ _ **(قد وَرد في بعض الروايات غير المُعتبرة** _ هو وصفها بأنّها غير مُعتبرة _ **أن يُقال بعد الشهادة بالرسالة في الأذان، أشهد أنّ عليّاً وليُّ الله مرّتين، وفي بعض الروايات أشهدُ أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً مرّتين، وفي بعضٍ آخر مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ خيرُ البريّة، وقد جعل الشيخ الصدوق رَحِمَهُ الله هذه الروايات من موضوعات المفوّضة وكذّبها، والمشهور بين العلماء رضوان الله عليهم عدم الإعتماد بهذه الروايات** _ يعني على هذه الروايات _ **وجعل بعض المحدّثين هذه الشهادة** _ يشير إلى الشيخ المجلسي_ **جزءاً مُستحبّاً من جهة التسامُح في أدلّة السُنن)** _ من جهة التسامح في أدلّة السنن، هذه قاعدة أصوليّة التي يُسمّيها العلماء الإخباريون، بِقاعدةِ مجموعة أخبار من بَلَغ، من بلغهُ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال من فعل كذا فله أجرُ كذا، فَفَعَلَهُ فله ذلك الأجر وإن لم يكن قد قاله النبيّ صلى الله عليه وآله، هي هذه القاعدة المعروفة بقاعدة التسامح في أدلة السنن، وحتّى لو عَمَلنا بهذه، فهي إساءةٌ إلى هذه الروايات الكثيرة

التي وَرَدت عن الأئمّة في تشييد أركان الشهادة الثالثة في كلِّ جُزءٍ من أجزاء هذا الوجود وفي كل جزءٍ من أجزاء هذا التشريع، السيّد الخمينيّ يعلِّق على هذا الكلام _ (**وجعل بعض المحدثين هذه الشهادة جزءاً مستحباً من جهة التسامح في أدلة السنن وهذا القول ليس ببعيدٍ عن الصواب وإن كان أداؤها بقصد القربة المطلقة أَولى وأحوَط** _ تلاحظون التردد _ **لأنّه يُستحبُّ بعد الشهادة بالرسالة، الشهادة بالولاية وإمارة المؤمنين كما ورد في حديث الإحتجاج عن قاسم بن معاوية، قلت لأبي عبد الله... _** الحديث الذي مرّت قراءتُه، إلى أن يورِد ما قاله الإمام الصادق _**فإذا قال أحدُكُم، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله، فليَقُل عليٌّ أميرُ المؤمنين** _ الرواية واضحة في الوجوب، فليقل فعل مضارع مصحوب باللام الأمري، إلى أن يقول _ **وبالجملة هذا الذكر الشريف يُستحبُّ بعد الشهادة بالرسالة مُطلقاً وفي فصول الأذان لا يَبعُد استحبابُهُ بالخصوص وإن كان الإحتياط يقتضي أن يؤتى به بقصد القربة المطلقة لا بقصد الخصوصيّة في الأذان** _ لماذا؟ _ **لتكذيب العلماء الأعلام تلك الروايات** _ قطعاً أنا أعرف الاعتراضات الفقهيّة التي سيُعترَض بها عَلَيَّ في الوسط الحوزويِّ وهذه الاعتراضات كلُّها ترقيعات مَرَدُّها إلى الحيرة بين مرحلة التنزيل والتأويل وإلا هنا لَمَّا يستشرف السيّد الخمينيُّ معاني مرحلة التأويل ماذا يقول؟ _ **وأمّا النُكتة العرفانيّة في كتابة هذه الكلمات** _ في حديث القاسم بن معاوية أنّها كتبت على العرش، على الكرسيّ، على أكناف السماوات _ **هذه الكلمات على جميع الموجودات من العرش الأعلى إلى منتهى الأرضين فهي أنّ حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الإلوهية، وهي أصل الوجود وكماله وكلُّ موجودٍ له حظٌّ من الوجود، له حظٌّ من حقيقة الإلوهية وظهورها الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهيّة ثابتة على ناصية جميع الكائنات**_ إذا كانت ثابتة على ناصية جميع الكائنات لماذا لا تثبُت على ناصية جميع أجزاء التشريع؟! الكلام هنا كلامٌ حقائقي، هذا من مرحلة التأويل، لكنّ الكلام المتقدّم والتردّد، من مرحلة التنزيل _ **جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المُنبَسط والنفَسُ الرحمانيُّ والحقُّ المخلوق به الذي هو بعينه باطن الخلافة الختميّة والولاية المطلقة العلوية**_ ثم يذكر كلام أستاذِهِ _ **ومن هذه الجهة كان الشيخ العارف شاه آبادي يقول إنّ الشهادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة لأنّ الولاية هي باطنُ الرسالة _** ثم

يُعلِّق على كلام أستاذهِ _ **إنّ الشهادتين مُنطويتان جميعاً** _ يعني الشهادة الثانية والثالثة _ **في الشهادة بالإلوهية، وفي الشهادة بالرسالة أيضاً، الشهادتان الأُخريان منطويتان** _ يعني شهادة الإلوهية والولاية _ **كما أنّ في الشهادة بالولاية، الشهادتان الأُخريان منطويتان** _ الكلام واضح وعميق جدّاً، هذا هو من مرحلة التأويل، أما التردّد السابق فهو من مرحلة التنزيل وهذا ما قصدتهُ أنّ هناك تردّد عند علمائِنا ما بين التنزيل والتأويل.

أذهبُ إلى عَلَمٍ آخر من أعلامنا السيّد محمّد الشيرازي رضوان الله تعالى عليه، عبارَتُهُ في موسوعة الفقه واضحة وصريحة جدّاً_ (**وأمّا الشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين فالظاهر أنّها جزءٌ من الأذان والإقامة كسائر الفصول** _ العبارة واضحة تُشير إلى الجزئيّة الواجبة وتُشير إلى أنّها كسائر الفصول، تتكرّر مرّتين ولكنّه بعد أن يَغوص في كلمات العلماء، رضوان الله تعالى عليه، يقول في آخر كلامه والكلام هذا مذكور في الجزء التاسع عشر من موسوعة الفقه للسيّد الشيرازي، من الصفحة ٣٣١ إلى الصفحة ٣٣٥، وموسوعة الفقه هو شرحٌ وتعليقٌ موسَّع على العروة الوثقى للسيّد كاظم اليزدي، بعد أن قال في أوّل الكلام بأنّ الشهادة الثالثة جزءٌ من الأذان والإقامة وبأنّها كسائر فصولهما، يرجع فيقول: **ثم إنّه يتأتّى المُستحب** _ انتقل إلى المستحب، بل انتقل إلى أنّ هذا المستحب لا يُشترَط أن يؤتى به مرّتين، ذلك الكلام القاطع نطق به الوجدان الشيعيّ والعامل الذاتي عند الفقيه، عند أيِّ باحثٍ هناك العامل الذاتي، والإنفعال بالأدلّة الكثيرة والتي سَيُشير إلى بعضها في كتابهِ (من فقه الزهراء) ولكنّه حين غاص في أقوال العلماء الذين تردّدوا بين مرحلة التنزيل والتأويل رجع فتردّد _**ثم إنه يتأتّى المستحب بذكرهِ عليه السلام مرّة** _ فقط مرّة، الكلام السابق ما هو؟ _ **أنها جزءٌ من الأذان والإقامة** _ جزءٌ واضح كَبقية الأجزاء الواجبة كسائر الفصول _**ثم إنه يتأتى المستحب بذكرهِ عليه السلام مرّة واحدة وإن كان ذكرهُ مرّتين لا بأس به** _ يعني لا يترتّب عليه الإستحباب، حينما نقول لا بأس به يعني جائزٌ، انتقلنا من جزئيّةٍ واجبة ومن تكرار واجب إلى مُستحبٍّ بمرّة واحدة وإلى لا بأسيّةٍ في ذكر المرّتين، تلاحظون القضية كيف !! قد يقول الآن بعض طلبة العلم بأن الكلام من البداية هو يُشير إلى الإستحباب، هذا ترقيعٌ، الكلام حينما يصدُر من

المتكلّم وخصوصاً المتكلّم الواعي، حينما يقصد الكتابة والتأليف والتحقيق وو إلى آخره، الكلام الصادر له خلفيّة، خلفيّة هذا الكلام:

١- العامل الذاتيّ، البُنية الوجدانيّة العقائديّة.

٢- مقدارُ الإنفعال بالأدلّة التي يعتقدُ بأنّها أدلّةٌ، وهذه الأدلّة ربّما الآخرون لا يعتقدون بدليليّتِها، وهذه قضيّة كل واحد تَختصُّ بهِ ولكنّه حين يغوص في قول المشهور، تظهر تأثيرات المشهور على الأقوال، والمشهور لم تتّضح عندهم الصورة والفواصل الواضحة فيما بين التنزيل والتأويل.

ولذلك السيّد الشيرازي رضوان الله تعالى عليه في الجزء الثالث من كتابهِ (من فقه الزهراء) في الصفحة ١٦٣ يقول: **ونظراً لهذا الكُلّي** ــ أي كلّي؟ لأنّه ذكر روايات قبل هذه الصفحة من جملتها، **(وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ما استقرَّ الكرسيُّ والعرش ولا دار الفَلَكُ ولا قامت السماوات والأرضون، إلّا كتب الله عليها، لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله )** هذا الذي أقولهُ هناك العامل الذاتي وهناك الأدلّة التي يَرى لها دليليّةٍ، وهذا واضح من ذِكرها، حينما يُقسِمُ النبيُّ **(والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ما استقرَّ الكرسيُّ والعرش ولا دار الفَلَكُ )** أيُّهما أهمُّ، الكرسي والعرش، أم الأذان؟! سيقول البعض ما عَلاقَةُ هذا بهذا، القضيّة كلُّها مُترابطة، الدين هو انعكاسٌ عن عالمِ التكوين، هناك تَرابُط بين التكوين والتشريع، وهذا واضحٌ في آيات الكتاب وفي كلمات الأئمّة، لا يُمكن التفكيك بين التكوين وبين التشريع، إذا كان التكوين بِكُلِّه يَنضَبِط بالشهادة الثالثة، لماذا الدين لا ينضبط بالشهادة الثالثة، والدين أيضاً له طُقوس وعبادات وألفاظ ومضامين، مثلما تنضبط العقائد بالشهادة الثالثة، تنضبط الظواهر اللفظيّة والعبادات كذلك بها. وأَورَد روايات أُخرى.

يقول السيّد الشيرازي: **ونظراً لهذا الكُلّي** ــ هذه الحقيقة الكليّة الموجودة في كلِّ هذه النصوص ــ **ولرواياتٍ عديدةٍ التزمنا تبعاً لعددٍ من الفُقهاء باستحباب الشهادة الثالثة** ــ مع أنّ القراءة الوجدانيّة الدقيقة لِما

أَورَدهُ السيّد الشيرازي، هذه القراءة تتناسب مع مرحلة التأويل لا مع مرحلة التنزيل، ولكنّه عاد إلى مرحلة التنزيل ليغوص فيما بين الفقهاء المتردّدين ما بين التنزيل والتأويل ــ **في الأذانِ والإقامة بل وجزئيتها أيضاً وقد ذهب البعضُ إلى وجوبها** ــ وهذا هو التردّد الذي أتحدّثُ عنه بأنّ علمائنا وضعوا رِجلاً في عالم التنزيل ورجلاً في عالم التأويل، بعد ذلك يُورد السيّد هذه الرواية: وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إنَّا أَوَّلُ أهلِ بيتٍ نَوَّهَ اللهُ بأسمَائِنَا إنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأَرضَ أَمرَ مُنَادِياً فَنَادى أَشهَدُ أنْ لا إله إلَّا اللهُ ثَلاثاً أَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ثَلاثاً أَشهَدُ أَنَّ عليّاً أَميرُ المؤمِنِينَ حَقّاً ثلاثاً** ) وهنا يميل إلى الجانب العقائدي الوجداني من مرحلة التأويل، ولكن تبقى الأقدام متردّدة، يبقى قدمٌ في مرحلة التنزيل وقدمٌ في مرحلة التأويل.

ونفسُ الشيء عَلَمٌ آخَر من أعلامنا وممّن عُرِفوا بالولاء الواضح والعقيدة القويّة، أنا هنا ما ذكرت أسماء غير معروفة، ذكرت الأساطين الذين عرفوا بالولاء لأهل البيت، الميرزا جواد التبريزي في (الأنوار الإلهية) وهو يتحدّث عن الشهادة الثالثة في التشهّد الوسطي والأخير في الصلاة ــ **السؤال: هل يجوز قراءة الشهادة الثالثة أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ الله في الصلوات الواجبة** ــ في الصلوات ليس في الأذان والإقامة وإنّما في التشهد الوسطي والأخير ــ **في الصلوات الواجبة والمستحبة بعد الشهادتين وهل تَبطُل الصلوات بقراءتها** ــ كما يقول البعض، لِقلّة فهمٍ وقلّة علمٍ ــ **وهل يجوز قراءتها استحباباً أو بقصد غير جزئيتها؟ باسمهِ تعالى الشهادة الثالثة لأميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام بالولاية من شعائر الشيعة وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ولا تُترك في الأذان بعنوان شعار المذهب ولا بأس بذكرها بعد الشهادتين في جميع الصلوات المستحبّة** ــ اللابأسيّة تشير إلى الجواز، لا تشير إلى الإستحباب ــ **وكذا في الإقامة وأمّا في صلاة الفريضة ففي المقامِ كلامٌ لا يتّسع له المجال والأحوط تركها فيها** ــ لماذا؟ ومرّت علينا الروايات واضحةٌ، هذا هو التردّد ، قال بِلابَأسيَّتِها، بالبداية تحدّث عن أنّها من شعائر الشيعة ولا تُترك في الأذان بعنوان شعار المذهب، ثمّ قال ولا بأس بذكرها في الصلوات المستحبّة، ثمّ منع من ذكرها في الصلوات الواجبة بعنوان الإحتياط، من أين يأتى هذا الإحتياط؟ وروايات أهل البيت واضحةٌ أنّ الشهادة

الثالثة مكتوبةٌ على كلِّ شيءٍ وأنَّ ولاية عليٍّ شرطٌ في قبول التوحيد، وأنّ ولاية عليٍّ شرطٌ في النجاة من النار، وأنّ ولاية عليٍّ شرطٌ في قبول الصلاة، أَفَهل يَحقُّ للمُصلّي أن يتكلّم ما يتكلّم في قنوتهِ ولا يُذكرُ عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، مع أنّ النصوص واردةٌ في أنّ أفضل أنواع التشهّد، التي ورد فيها ذكر الشهادة الثالثة، كما مرَّ علينا وكما صرَّح الفقهاء، ومرَّ الكلام يوم أمس، كما في التشهّد المرويِّ في الفقه الرضويّ، والفقه الرضويُّ سواءٌ قلنا بأنّه مَنقولٌ بِتمامهِ عن الإمام الرضا، أو كما يقول البعض بأنّه رسالة عمليّة لوالد الشيخ الصدوق، بالنتيجة حتّى لو كان رسالةً عمليةً، فَوالدُ الشيخ الصدوق إنّما يَنقل الأحاديث عن أهل البيت أيَّاً كان الكلام، هذا يكشف عن التردّد _**والأحوط تَركُها فيها** _ ترك الشهادة الثالثة في التشهد الوسطيّ والأخير في الصلوات الواجبة _ **وتُذكَر في تعقيباتها** _ لماذا؟ هو صحيحٌ وَرَد في التعقيبات، هناك نُصوصٌ في تعقيبات الصلوات عن الأئمّة، فيها ذكرٌ للشهادة الثالثة وذكرٌ للأئمّة، مثلما ورد في التعقيبات، ورد أيضاً ذِكرُ الشهادة الثالثة في نصوص التشهّد عن الأئمة، السؤال هنا لماذا هكذا؟ الجواب أنّ علمائنا في حالةِ تردّدٍ وفي حالة حيرةٍ ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، إذا كان هؤلاء الجهابذ بهذا المستوى من الفقاهة عند الشيعة وبهذا المستوى من الولاء الواضح لأهل البيت، كما قلت قبل قليل أنا ما اخترت نماذج غير معروفة بالمستوى العالي في الفقاهة، بل اخترت نماذج معروفة في الوسط الشيعيّ بالمستوى العالي في الفقاهة، وفي نفس الوقت معروفة بالمستوى العالي في الولاء لأهل البيت، لا يشك أحد في ولائهم، وسيبقى البرنامج على هذا المستوى، ستلاحظون الكثير والكثير من الكلام والمطالب التي ما طَرَقت مسامعكم ولكن صبراً صبراً عَلَيَّ.

المشكلة إذاً هي هذه، والمشكلةُ واضحةٌ في عنوان هذا الملف، ملفُّ التنزيل والتأويل، إذاً المشكلة الشيعيّة هنا ما بين التنزيل والتأويل، التنزيل الذي هو مرحلةٌ، والتأويل الذي هو مرحلةٌ، وليس المراد أُسلوبٌ لِلفَهم وإنّما التنزيل منظومة مُتكاملة والتأويل منظومة متكاملة، من ملامح هذه المشكلة أَشَرتُ في الحلقة الماضية إلى مَلمَحَين، هناك أكثر من ملمحين، ولكن بحسب الوقت سأشير إلى هذين الملمحين، وإلى ملمحٍ ثالث وهو يترتَّب على هذين الملمحين:

**الملمح الأول** من ملامح المشكلة الشيعيّة، هو في المنهج العلميّ، لذا ذكرت أكثر من مرّة، تَجِدُ أنّ العالِمَ في جَلسةٍ وجدانيّة يتحدّث بشيءٍ هو من مرحلة التأويل وحين يصعد على المنبر في الدرس يَنقُض ما تحدّث به، وإذا به يتحدّث بطريقةٍ أُخرى رجع إلى مرحلة التنزيل، وهذه قضيّة واضحة جداً، واضحة وضوح الشمس لمن أراد أن يتتبّع أحوال العلماء والفقهاء والخطباء، أنا أتكلّم بِصراحةٍ ولا أُجامل كما عهدتُموني، ولا أَعبأُ بمن يقبل كلامي أو لا يقبله، مُرادي هو عرضُ الحقائق وبيانُ الحقائق، من أراد أن يتتبّع الطريق الذي يوصِل إلى الحقائق عليه أن يَستمِع ولا أن يقبل قولي لأنّني أقولُه، أنا لا أحترم الشخص الذي يقبلُ قولي لأنّني قلتهُ، ولكن أن يقبلَ قولي لأنّه يجدُ في ذلك الموافقةَ للمنطقِ وللفطرةِ ويتلمسُ الأدلّةَ الواضحةَ من حديث أهل البيت ومن منهج أهل البيت في هذا القول، فقبولُه لأنّه يَمُتُّ إلى أهل البيت، لا لأنّ فُلاناً أنا أو غيري قالَهُ، ما قدري وما قدرُ غيري وحتّى ما قَدرُ هؤلاء الأعلام وما قَدرُ غيرهم، قَدْرُنَا وقَدَرُنا أنّنا نَمُتُّ إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، المنهجُ العلميُّ الموجود الآن، أتحدّث بالجملة وسيتّضح هذا الأمر حينما أتحدّث عن علم الرجال الشيعيِّ وعن علم العِرفان الشيعيّ وعن القراءة الشيعيّة المعاصِرة التي تَعَنوَنَت بالدين العلماني الليبرالي المدني، قل ما شِئت، وحين أتحدّث عن النظريّة القصديّة، وهي نظريةٌ شيعيّة من مُفكِّرٍ شيعيٍّ، حين أتناول هذه المطالب ستتّضح الحقائق بشكلٍ جليٍّ وواضحٍ ونحنُ نقتربُ من التفصيل ومن النتائج شيئاً فشيئاً، لكن الآن أعرض إلى ملامح المشكلة الشيعيّة بالجملة، الملمح الأوّل، الإشكاليّة في المنهجِ العلميِّ، المنهجُ المتَّبع، إن كان في البحث العقائديّ أو في البحث التفسيريّ أو في البحث الفقهيّ، المنهجُ العلميُّ بِكلِّ تطبيقاتِهِ، المنهج العلميّ جزءٌ منه مُعَبَّأ بفكرٍ مخالفٍ لأهل البيت، هناك الكثير المستَورَد من الفكر المخالف لأهل البيت، وليس في هذا الزمان، القضيّة بَدَأت بعد الغيبةِ الصُغرى، مُنذ بدايات الغيبةِ الكبرى، وأوّل من فَتحها، العمانيّ بن الجنيد وغيره وإن كان ذلك على المستوى الفقهيِّ، وشيئاً فشيئاً تعمّقت القضيّة في زَمَن الشيخ الطوسي وبعد ذلك اتّسَعَت اتّساعاً واسعاً، الرسالة التي وَصَلت إلى الشيخ المفيد من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه متى وصلت؟ الشيخ المفيد تُوفّي سنة ٤١٣ للهجرة وهذه الرسالة وَرَدت في سنة ٤١٠ يعني في أُخريات أيّامه، أكثر من رسالة وردت اليه، موطن الشاهد هنا، ماذا يقول إمام زماننا في هذه الرسالة؟ (فَإِنَّا نُحيطُ عِلمَاً بِأَنبَائِكُم) وفي نسخة: (فَإِنَّا يُحيطُ عِلمُنَا بِأَنبَائِكُم)، (وَلَا يَعزبُ عَنَّا شَيءٌ مِن أَخبَارِكُم)

يعزب يعني يَغيب، صحيحٌ الخطاب في الرسالة للشيخ المفيد، لكن الكلام هو للشيعة عموماً، الإمام هنا يُبيّن قانوناً لعلاقتهِ مع شيعته (ولا يَعزبُ عَنَّا شَيءٌ من أخبَارِكُم ومَعرِفَتُنا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم) زلل، يعني أيّها الشيعة قد زلّت أقدامُكم ونحن على معرفةٍ بالزلل الذي أصابكم، الخطاب لكلِّ الشيعة، (مُذ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنكُم) مَالَ كثيرٌ منكم، (إلى مَا كانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عنهُ شَاسِعَاً) السلف الصالح يعني أصحاب الأئمّة، شاسعاً يعني كانوا في حالة بُعدٍ عن هذا الإتّجاه، أيُّ اتجاهٍ ظهر؟ الإتجاه الذي ظهر منذ بداية الغيبة الكبرى، الغيبة الصغرى متى انتهت؟ في شعبان سنة ٣٢٩ تُوفّي النائب الرابع عليّ بن محمّد السمريّ، لو تتبّعنا كتبَ أصحابِنا منذُ ذلك التأريخ، هناك علامتان واضحتان هو جنوحٌ من علماء الشيعة إلى التأثّر بكتب المخالفين، هذا واحد، واثنين جنوح من علماء الشيعة إلى الإستحسان و الآراء الشخصيّة، وإن تُلَبَّس بِلباسِ أنّها مَردودةٌ إلى أهل البيت، هذه القضيّة واضحة، والإمام يشير إلى هذه القضيّة، بالنسبةِ لي واضحة، قد يُخالفني الآخرون وهم أحرارٌ، وإنّما أقول هذا الكلام عن خِبرةٍ وعن تتبُّع، أنا مُقتَنِعٌ بهذا، الآخرون ربّما لا يقتنعون، هم أحرارٌ، (وَنَبَذوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاء ظُهُورِهِم) ما هو العهدُ المأخوذ؟ هو التسليم والالتزام بالأئمّة، فهل أنّ علماءَ الشيعة في تلك الفترة صاروا نواصب؟ هل أنكروا الولاية؟ أبداً، وإنّما هناك عهدٌ مأخوذٌ، قرئنا ذلك في الحلقات الماضية في بيعة الغدير أنّ الذي يُفسر القرآن فقط عليٌّ لا غير، وأن تأخذوا من عليٍّ، أمّا أن تأخذوا من غيرهِ فتلك طامَّةٌ كبرى، إذا أردنا أن نرجع إلى تفاسير علمائنا، إلى (تفسير التبيان) للشيخ الطوسي، (مجمع البيان) و(جوامع البيان) للشيخ الطبرسي، (تفسير الميزان) للسيد الطباطبائي، هذه العناوين المعروفة، وغيرها مثل (الكاشف) لمحمّد جواد مُغنيه وأمثال هذه التفاسير، هذه تفاسيرٌ مشحونةٌ بِكلام المخالفين وبعيدة عن أهل البيت، وهذه القضية بدأت مُنذ بداية الغيبة الكبرى والإمام يشير إلى هذه الحقيقة، ولن تجدَ تفسيراً غير هذا (وَمَعرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنكُم إلى مَا كانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عنهُ شَاسِعَاً) ماذا كان يعمل السلف الصالح؟ التسليم، الإلتزام، يعني الكُليني، يعني الكافي نموذج، السلفُ الصالح يعني الكليني، الإلتزام

بحديث الصادقين مع الفهم العميق، ترتيبُ الكُليني للكافي يكشف عن فهمٍ عميق عندَه، (وَنَبَذوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعلَمُون) ألا يعلمون بأنّ الأئمّةَ معصومون، ألا يعلمون بأنّ هذا الحديث هو حديثُ أهل البيت، لماذا يأتون فيعبثون بالحديث، هذا ضعيفٌ وهذا غير ضعيف؟ لماذا تُترَك هذه الكمّيّات الهائلة من حديث أهل البيت وتوضَع على جانب لماذا؟ هذه القضيّة لا زالت مُستمرّة إلى يومِنا هذا، وإلّا ما معنى هذا الكلام (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عنهُ شَاسِعَاً) ماذا فعلوا؟ هل تركوا الإعتقاد بالأئمّة؟ أبداً القضيّة هنا (وَنَبَذوا العَهدَ المَأخُوذَ) العهد المأخوذ هو هذا ( مَن أَرَادَ أَن يَستَكمِلَ الإِيمَانَ كُلَّ الإِيمَان فَلْيَقُل القَولُ مِنّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّد)، (وَنَبَذوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاءِ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعْلَمُون ) ثمّ يقول الإمام ومع أنّكم تَحفونا (إِنَّا غَير مُهمِلين لِمُراعَاتِكُم) وهذا هو خُلُق أهلِ البيت وهؤلاء هم أئمتُنا، إذا تَتَصوّر فتقول أنّ الإمامَ الحجة له رعايةٌ لعلمائنا على طول الخطِّ، نعم له رعايةٌ ولكن مع هذا الوضع الذي لا يُريدهُ الإمام، إذ قد يتخيّل البعض حين أنتقدُ منهجَ العلماء وكأنّني أقول بأنّ هؤلاء العلماء هم أعداء الإمام الحجة، أبداً، أنا أتحدّث عن المنهج الأقرب لأهل البيت، ألم نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة من جملة الأوصاف التي مرّت علينا (وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقتَصُّ آثَارَكُم) إنّي أُحاول أن أقتصَّ آثارَهم، هذه هي القضيّة لا أكثر، إني أبحثُ عن آثارِهم في كلِّ زاويةٍ ومكان، وإلّا ما معنى: (إِنّي مَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم)؟ أليس أبحثُ عن الأماكن التي هي معهم وعن الأشخاص الذين هم معهم، حتّى أكون معهم، وأبحث عن الأماكن والأفكار والكتب والأشخاص التي هي ليست معهم حتى أبتعد عنها، أوالي وليَّكم وأعادي عدوَّكم، ( إِنَّا غَير مُهمِلين لِمُراعَاتِكُم وَلا نَاسِينَ لِذكرِكُم وَلَولا ذَلِك لَنَزلَ بِكُم اللَّوَاء وَاصْطَلَمَكُم الأَعدَاء) هذا هو إمامنا الحجة، هل هناك مَن يُعينُه؟ دعاء الندبة الشريف واضح، ألا نقرأ فيه

ونحنُ نُناجي إمامنا صلوات الله وسلامه عليه (هَل مِن مُعِينٍ فَأُطِيلَ مَعَهُ العَوِيلَ والبُكَاء، هَل مِن جَزوعٍ فَأُسَاعِدَ جَزَعَهُ إذا خَلا، هَل قَذِيَت عَينٌ فَسَاعَدَتهَا عَيني عَلى القَذَى، إلى مَتَى أَحَارُ فِيكَ يَا مَولايَ وَإلى مَتَى، وَأيَّ خِطَابٍ أَصِفُ فِيكَ وَأيَّ نَجوى)، أُعيد قراءة رسالة الإمام الحجة إلى الشيخ المفيد لربّما سمعتموها سابقاً ولكن ما توقّفتم عندها، هذا هو إمامُ زمانِكم يُحدِّثُكم (فَإنَّا نُحِيطُ عِلماً بِأنبَائِكُم وَلا يَعزبُ عَنَّا شَيءٌ مِن أخبَارِكُم وَمَعرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنكُم إلى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عنهُ شَاسِعَاً وَنَبَذوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعلَمُون) ومع ذلك (إنَّا غَير مُهمِلِين لِمُراعَاتِكُم وَلا نَاسِينَ لذكرِكُم وَلَولا ذَلِك لَنَزلَ بِكُم اللَّأواء واصطَلَمَكُم الأَعدَاء) صلّى اللهُ عليك سيّدي يا بقيةَ الله، هذا الكلام نفسُهُ الذي قاله للميرزا مهدي الأصفهاني، الحيرة التي وقع فيها الميرزا مهدي الأصفهاني، حيرةُ الفلسفة والعرفان والأصول، حيرة الحوزة بِكُلِّها ماذا قال له الإمام؟ (طَلَبُ المَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقَنَا أَهلِ البَيت مُسَاوِقٌ لإنكَارِنا، وَقَد أَقَامَنِي الله وأنا الحُجَّةُ بن الحَسَن) نفس الكلام وقد كتبهُ الإمام على صدرهِ الشريف، قد تقول لماذا؟ حتّى تبقى الصورة ثابتة، لربّما الميرزا مهدي يَنسى الكلامَ، يُريد الإمام أن يَلفِت نظرَه، وكما يَنقُل أنّ إمضاءَ الإمام وختمَ الإمام كان موجوداً، إقامةُ حُجّةٍ واضحةٍ، نفسُ الشيءِ (وَنَبَذوا العَهدَ المَأخُوذَ مِنهُم وَرَاءِ ظُهُورِهِم) حينما نميل عن منهجهم فإنّما نَنبُذُ العهدَ المأخوذَ، طامّةٌ كبرى، الكلام مُجمَلٌ ولكنّني والله سأُفصِّلُه وستتّضح الصورة، في الحلقات القادمة سأستعرض مطالب تتّضح فيها الصورة واضحة وجليّة، إذا أردنا أن نَنصُرَ إمامَ زماننا، علينا أن نتبَصَّر في كلماتهِ وأن نقتصَّ آثاره الشريفة صلوات الله وسلامه عليه، المشكلةُ كبيرةٌ، فهناك تأثُّرٌ بالمنهج المخالف، المنهج التقليديّ، وهذا منذ بداية الغيبة الكبرى وبعد ذلك دخل علينا المنهج الصوفيّ وأوّل مَن أَدخَلهُ علينا بشكلٍ واضح، كان السيّد حيدر الآمُلي أيضاً من علماء الشيعة، وإلى يومك هذا، وسنتناول علمَ العرفان الشيعيّ وتتّضح الآثار، فنحن مُثقَلون بالمنهج المخالف التقليديّ المعَبَّأ بِعلم الرجال وعلم

الأُصول وعلم الكلام، نحن مثقلون بآثار المخالفين في علم الرجال وعلم الأصول وعلم الكلام، ومثقلون أيضاً بالمنهج الصوفيّ المخالف لأهل البيت في علم العرفان والسير والسلوك والأخلاق، ومثقلون في التفسير وفي الفقه أيضاً، أما التفسير فحدِّث ولا حَرَج، ما يُسمّى بعلوم القرآن وما يُسمّى بعلم الدراية وعلم الحديث، هذه العلوم مُثقلة بالفكر المخالف التقليدي زائداً الفكر الصوفي المخالف، ثمّ الفكر الشيعيّ المعاصر، مُثقلٌ بالفكر الإخواني، إذاً أين نحنُ من أهل البيت؟ هناك الفكر الإخواني وهناك حتّى التأثُّر بالفكر الغربيِّ الذي جاءنا من طريق الفكر الإخواني، الفكرُ الشيعيُّ المعاصرُ لم يتأثّر بالفكر الغربيِّ بشكلٍ مُباشر، بل تأثّر به عن طريق الفكر الإخواني، هذه هي المشكلة الشيعيّة، لماذا نحن نرفع هذا الشعار: من أجل ثقافةٍ شيعيّة أصيلة؟ لأنّ الثقافة الشيعيّة الموجودة، ليست أصيلة، مثقلة بالفكر المخالف التقليديّ، برجالهِ، بدرايته، بعلم الحديث، حتّى بفهم التأريخ، وبأصول الفقه، وبأصول العقائد، وبعلم الكلام، وفي العرفانٍ، وفي السير والسلوك والأخلاق وحتى في الفكر المعاصر والثقافة المعاصرة، سيطر علينا الفكر الإخواني، والتأثّر بالفكر الغربيِّ، جاءنا عِبَر هذه النافذة المشئومة، هذه المشكلة الشيعيّة التي أتحدّثُ عنها دائماً، وأتحدّث عنها الآن، وهذا البرنامج أساساً مُنعَقِد للحديث عن هذه المشكلة، ومرَّ علينا الحديث عن الشهادة الثالثة، وإنّما اخترت الشهادة الثالثة لأنّها شعارُنا، ولأنّها أساسُ عقيدتِنا، ولأنّها من أوضح الواضحات، ورأيتم التخبُّط والإختلاف، رأيتم كم هو من الآراء قد ذهب إليها العلماء يميناً وشمالاً، شرَّقوا وغربوا، فيما بينهم شرّقوا وغرّبوا، وحتّى العالِمُ الواحد في رأيه لوحدهِ يُشرِّق ويُغرِّب، مع أنّ القضيّة من الواضحات، لماذا؟ لعدم التمييز والفَصلِ ما بين مرحلة التنزيل ومرحلة التأويل، وعدمِ وجودِ قواعد واضحةٍ تَحكُم وتضبط حركة الفكر في ضمن إطار الكتاب والعترة ولابدّ أن تكون هذه القواعد مُستلَّةٌ من الكتاب والعترة، إن شاء الله إذا تمَّ هذا الملف وسَنَحَت الفرصة، في بالي أن أفتحَ ملفّاً آخَرَ (ملفُّ الكتاب والعترة) وهو ملفٌّ كبير، القسم الأوّل من أقسامِ هذا الملف، الأصول والقواعد والقوانين، نَستَلُّ فيها القواعد من الكتاب والعترة، من آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم، القواعد التي تكون أصولاً للتفسير، لإستنباط الأحكام الشرعيّة، لإستنباط العقائد، لفهم التأريخ، للفكر، للأخلاق، وللسير والسلوك، ولمعرفة الزمان وأبناء الزمان، سَمِّهِ بعلم الإجتماع الشيعيّ، قل ما

شئت، ولعلم النفس والتربية والإعلام، هناك قواعد واضحة مفصَّلة في حديث أهل البيت، وبعد القسم الأوّل تأتي أقسامٌ أُخرى سأُعلِنُ عنها في وقتها إذا سنحت لي الظروف ولا أدري.

هذا الملمح الأوّل من ملامح المشكلة الشيعيّة وهي في قضيّة المنهج.

**أمّا الملمح الثاني**: هناك تشابهٌ كبير موجود في واقعنا الشيعيّ، بين منهج السقيفة وبين المنهج الذي يتحرَّك في هذا الواقع الشيعي، أشير إلى بعض هذه المظاهر:

السقيفة ماذا فعلت مع أهل البيت؟ لماذا نحن نَتَبرّأُ من السقيفة ومن أتباعِها؟ السقيفة سلبت من أهل البيت مقاماً دنيويّاً، سلبت شيئاً دنيوياً، سلبت فدكاً وعوالي، سلبت مقامات دنيوية، صحيحٌ إنّ هذه المقامات لها تأثير في دين الأُمَّة، ولكنّها بالنتيجة مقامات دنيوية والمقامات الدنيوية بالنسبة للمعصومين هي مقامات عَرَضيّة، وإنّما تكون لهم هذه المقامات لا لحاجتهم إليها وإنّما لحاجة الخلق إليها وليست من كمالاتهم الذاتيّة، وإلّا لو كانت من كمالاتهم الذاتيّة لَمَا استطاع أحدٌ أن يسلُبَها منهم، لكن نجد الكثير من علماء الشيعة يسلبون أهل البيت مقاماتهم الذاتية، في المستوى العقائدي ينتقصون من أهل البيت، وسيأتينا الكلام، الحلقات القادمة ستوضّح هذه التفاصيل المجملة، في هذه الحلقة أنا أتحدّث عن الملامح العامّة للمشكلة الشيعية، التفاصيل تأتينا شيئاً فشيئاً، السقيفة سلبت من أهل البيت مقامات دنيويّة، أمّا هناك من علماء الشيعة وكُثُر وأسماء بارزة ومن الطراز الأوّل ومن مراجع التقليد ومن الذين يُوصَفون بالأَعلمِ ومن الذين تُسَطَّر لهم الألقاب والأوصاف ومن الذين لهم تأثير كبير في كلِّ الوسط الشيعيِّ في جميع أنحاء العالم، ينتقصون من أهل البيت وينتقصون من مقاماتهم الذاتيّة، ما الفارق بين هذا المسلك وهذا المسلك؟ صحيحٌ ذلك المسلك، مسلكٌ عدوانيٌّ، هناك أعداء نواصب، وهؤلاء ليس مَوصوفين بهذا الوصف، هؤلاء مقصِّرون، هناك فارق بين الناصبيِّ وبين المقصِّر، هناك تقصيرٌ بِحُسن نيّةٍ لا بسوء نيّة، نحنُ لا نُسيءُ الظنَّ بعلمائنا وفقهائنا ومراجعنا، ولكن حينما يشذُّ كلامُهم عن أهل البيت لابدّ أن نؤشِّر على هذا الشذوذ، حينما يجنحون كما مرّ ويَنبُذون العهدَ المأخوذ وراء ظهورهم كما في الرسالة للشيخ المفيد، لابدّ من الإشارة إلى ذلك، كيف أنّه يؤذي إمامنا ونحن لا نُشير اليه، على الأقلِّ أن نشير حتّى يعرفَ من يُريد أن يُخلِصَ لإمامهِ، أليس هذا تشابه بين

المسلكين؟ صحيحٌ السقيفةُ مسلكٌ ناصبيٌّ، سَلب من أهل البيت مقامات دنيوية، ولكن هؤلاء مُحِبّون لأهل البيت وظُلم ذَوي القُربى، أشدُّ مَضاضَةً وألَمَاً، فإنّه يمضُّ أكثر. أشدُّ مضاضةً يعني مرّةً أنت تجرَحُ جرحاً خفيفاً ومرّةً يدخُل السيفُ أو السكين إلى العظم فيُقال بأنّ السيفَ أو السكينَ قد مضَّهُ، دخل إلى العظم وكسره، وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً وهذه حقيقة إنسانيّة وجدانيّة لا تحتاج إلى إثباتٍ، بل يعرفها الجميع، فتأتي إلى علماء، مراجع، فقهاء، حكماء، وهم ينتقصون من أهل البيت، وهذا السلب أخطر، ذلك السلب كان لمقاماتٍ عرضيّةٍ ولذا قال إمامنا الصادق: ( **وَإِنَّ مِن هؤلاء الفُقَهَاء مَن هُوَ أَضَر عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا مِن جَيش يَزيد بن مُعَاوية عَلَى الحُسَين وَأَصحَابه** )، هؤلاء أضرُّ وهذا كلام الإمام الصادق وما هو بكلامي، لماذا؟ الإمام يُبيِّن، لأنّ جيش يزيد سلب الحسينَ وأصحابَه أرواحَهم، سلبَهم الدنيا، وأمّا هؤلاء فقهاء السوء من فقهاء الشيعة سَلبوا ضُعفاء شيعتنا أديانَهم وعقيدتَهم، هذه قضيّة واضحة هناك تشابه بين هذا المسلك وهذا المسلك في سلب المقامات.

نقطةٌ ثانية: السقيفة شِعارها حسبنا كتاب الله، رفضت كتاب الله وعترتي، الكلمة التي قالها عمر في يوم الخميس التي يُعبَّر عنها في صحيح البخاري بِرَزيّة يوم الخميس، حسبنا كتاب الله، جعلوا من اللغة مصدراً للعلم وليس وسيلةً للفهم، وهذا المطب وقع فيه علمائنا خصوصاً في التفسير، جعلوا من اللغة مصدراً للعلم، بينما اللغةُ هي وسيلةٌ للفهم، صحيحٌ لم يُصرِّحوا بذلك ولكنّهم جعلوا من اللغة مصدراً للعلم بينما مصدرُ العلم بِنصِّ حديث الثقلَين، العترةُ فقط، ليس اللغة، وقد قَرَنَ خاتمُ الأنبياء بين مُسبِّحتَيه: ولن يفترقا حتّى يَرِدا عَلَيَّ الحوض، لكن الآن إذا قَلّبتَ كُتب التفسير الشيعيّة، تَجد بأنّها تعتمدُ اللغةَ مصدراً للعلم، يقول لك باللسان إنّها وسيلةٌ للفهم، ولكنّ الواقع العمليّ يقول لك بأنّه يجعلُها مصدراً للعلم ويُعرِض عن العترة، وإذا تناول بعضُهم أحاديث العترة، فإنّه يُحاول أن يُخفِّفها وأن يُخرِجَها عن مَسارِها الأصليِّ تحت قاعدة الجري، تحت أيِّ قاعدةٍ من القواعد، وهذه طامّةٌ كبرى، أليس هذا تشابهٌ بين المسلكين؟! السقيفة جعلت من اللغة مصدراً لفهم القرآن وعلمائنا جعلوا ذلك أيضاً ودونك تفاسيرهم، بينما مرحلة التأويل ماذا تقتضي بعد بَيعة

الغدير؟ الذي يفسِّرُ القرآن، عليٌّ فقط، وكلمات أهل البيت واضحة، نحنُ الآن بصدد الإجمال، التفاصيل تأتينا تِباعاً، هذه حيثيّةٌ ثانية.

الحيثية الثالثة: مدرسةُ السقيفة صَنعت قالباً خاصّاً لأهل البيت، الوهابيّون أيضاً يقولون بِوجوب حُبِّ أهل البيت، لكن مَن هم؟ ما هي أوصافهم؟ ما هو أعلى شأنهم؟ كم عددهم؟ وضعوا قالباً فقالوا بأنّ أهلَ البيت فلانٌ وفلانةٌ، وجعلوا لهم أوصافاً وجعلوا منزلتَهم دون الصحابة وقالوا ما قالوا، بالنتيجة أنّ مدرسة السقيفة ما أنكَرَت هذا العنوان أصلاً، ولا أنكرت حبَّ أهلِ البيت أصلاً، كما يسألُ السائلُ الإمامَ الصادق: (**فَمَن النَّاصِبِيُّ يا ابن رَسُولِ الله ؟**) هل الناصبيُّ هو الذي يُبغضُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد (**قال له الإمام : إنَّكَ لا تَجِدُ في النَّاس مَن يَقُول إنِّي أُبْغِضُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد ، وَلَكِنَّ النَّاصِبِيَّ مَن نَصَبَ لَكُم العَداءَ يَا شِيعَتَنا وَهُو يَعلَم أَنَّكُم تَتَوَلَّونَا وَتَتَبَرَّؤونَ مِن أَعدَائِنَا**) هذا هو الناصبيُّ عند أهل البيت، وقطعاً النصبُ درجاتٌ، أنا الآن لا أريد الخوضَ في هذه القضيّة، لكنّ السقيفةَ جعلت قالباً مُعيَّناً بِحسَب مزاجِهم وذوقهم فعيّنوا مَن هُم الذين يدخلون تحت هذا العُنوان (أهل البيت)، ثمّ جعلوا لهم مَنازل ورتَّبوهم بحسب ما يريدون، صحيحٌ أنّ العقيدةَ الشيعيةَ تختلف في قضيّة العِصمة، ولكن الآن نفسُ الشيء يجري في الوسط الشيعيِّ، يصنعون قالباً ويضعون أهل البيت فيهِ، وحينما يمرّون على روايات أهل البيت التي تتحدّث عن مقاماتهم يجعلونها خارج هذا القالب فيرفضونها، نفسُ الشيء، أولئك صنعوا قالباً بحسب أمزجتهم وهؤلاء صنعوا قالباً بحسب أمزجتهم وسيأتي الكلام، تأتينا النماذج كيف يتحدّث العلماء بحسب هذا القالب الذي صنعوه، صنعوا قالباً كبيراً يشتركون فيه جميعاً، وصنعوا قوالبَ صغيرةً لكلٍّ واحد أيضاً، وبالنتيجة كما صنعت السقيفة قالباً صبَّت فيه أهلَ البيت بِحَسَب مزاجها، هناك الكثير من علمائنا من صنعوا قالباً وصبّوا أهلَ البيت في هذا القالب بحسب مزاجهم، وقالوا للناسِ هكذا هُم أهل البيت وهكذا يريدون، وهو ليس كذلك، فما يذكرونه في الكتب عن أهل البيت شيءٌ وما يذكرونه على المنابر شيءٌ، وحين يتحدّثون في بعض الأحيان في جلساتٍ وجدانيّةٍ مفتوحةٍ، البعضُ منهم يَنتَقِصُ أهلَ البيت أكثر ممّا انتقصَهم في كتابهِ أو على المنبر، أنا لا أتحدّث عن هؤلاء، أنا أتحدّث عن الذين

لهم عَلاقة قويّة بأهلِ البيت، أولئك يكون الحديث معهم بشكلٍ آخر، أنا أتحدّث مع الذين يتحدّثون عن أهلِ البيت في أُفقٍ عالٍ في مَجالسِهم الخاصّة وحين ينطلقُ الوجدانُ بِهم، ولكن حين يكتبون، حين يَخرُجون على الفضائيّات، حين يَرتَقون المنبر، حين يُدرِّسون، يصبحون شخصاً آخر، هذه قضيّة كبيرة جداً، حين يلتقون بِأُناسٍ تَهُشُّ نفوسُهم لحديث أهلِ البيت، يَتسابقون معهم في إظهار قوَّة عقيدتِهم، ولكن حين يلتقون ببعض المثقَّبين (أعني المثقَّفين، هؤلاء مُثقَّبون وليسوا مُثقَّفين، ثَقَّبَهم الجهل)، ينقلبون إلى مخلوقاتٍ أُخرى وكَأنّهم يتحدّثون عن دينٍ آخَر، ولا يوجد هنا مورد للتقيّة، لماذا؟ هذا يكشف عن التردّد الداخليِّ، وعن عدم الثقة وعدم الوضوح، وإلّا ما شأني بالآخَر، الآخَر حرٌّ فيما يتكلّم ولا أفرِضُ عليه رأيي، وأنا حرٌّ فيما أعتقد، أين أنتم أيها الحسينيون، الحسينُ مُعلِّمُ الأحرار، شِعارُهُ: (**أَلا حُرٌّ يَدَعُ هذه اللُّماظَة**).

هذا المظهر الثالث، مظهرُ القالَب، الذي يَجِبُ علينا أن نقولَ: القولُ منّي ما قالَه آلُ مُحَمَّدٍ فيما أسرّوا وما أعلنوا، فيما بَلَغَني عنهم وفيما لم يَبلغني، الرواية عن الإمام الصادق عميقة جداً، قولوا بأنّا مخلوقون وقولوا فينا ما شئتم، القالبُ مفتوحٌ، لماذا تُضَيِّق هذا القالبَ أيُّها البخيلُ أيُّها الخسيس؟ ألا تقول الروايات، أنّ أبخَلَ البُخلاء من ذُكِرَ عنده النبيُّ ولم يُصلِّ عليه صلى الله عليه وآله، العِبرةُ ليسَت في عبارة اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، العبرة في هذه الحقيقة أنّك تُضيِّق القالب يا أبخَلَ البُخلاء، إذا كانت الروايات تقول بأنّ الذي لا يُصلّي عليه إذا ذُكِرَ صلى الله عليه وآله، هو أبخل البخلاء، فماذا تُريد أن تقول الروايات عن الذي يَقرِضُهم قَرضاً؟ ويَنتَقِصُهم انتقاصاً، سيكون هذا وسامٌ كبيرٌ له إذا وَصَفناه بأنّه أبخَلُ البُخلاء وأخَسُّ الأخِسّاء وأحقرُ الحقراء، الكلام طويل أنا لا أدري من أين أبدأ وأين أنتهي، ولكن هذه عناوين مجملة والتفاصيل تأتيكم إن شاء الله تعالى شيئاً فشيئاً في الحلقات القادمة.

إذاً أوّلُ قضيةٍ يلتقي فيها الواقعُ الشيعيُّ مع واقعِ السقيفةِ، في سلب المقامات، هناك سلبٌ للمقامات الدنيويّة وهنا سلب للمقامات الغيبيّة، القضيّة الثانية في تفسير الكتاب، هنا يقولون كتاب الله وعترتي أهل بيتي باللسان، ولكن عمليّاً إذا ذهبت إلى المنهج العلميِّ، إلى كتُب التفسير، إلى حديث العلماء، القضيّة تصبح حسبُنا كتاب الله، وإذا جيء بحديث أهل البيت لا يستطيعُ أن يُنكرهُ، ولكن يُخفِّف الحديثَ إلى

أقصى ما يُمكن، ويُحاول أن يُبعِدهُ، يجعل من حديث أهل البيت شبحاً، ظِلالاً باهتة داخل التفسير، وإلّا المنهجُ العمريُّ يبقى هو الواضح.

النقطة الثالثة: القالب، قالبُ السقيفة، وعندنا قالبٌ ضَيَّقَه العلماء وجعلوه لأهل البيت، بينما أهل البيت فتحوا الأبواب، أهلُ البيت لا يُقيَّدون ولا يُقَولَبون، قولوا فينا ما شئتم (وَذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ)، أنت بهذا العقل الصغير والتافه حتّى لو وَضَعتَ لك عشراتِ الألقاب، تستطيع أن تخدعَ فيها المغَفَّلين من الشيعة، أما تَبقى أنت ذلك الصغير والجاهل، ما قيمتُك أنت إذا كان الحديثُ عن أهل البيت (وَذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ)، أيُّ قالبٍ وأيُّ عقلٍ هذا الذي يتطاول ويستطيع أن يصنع قالباً لهم (وَذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ) قولوا فينا ما شئتم، لا وجودَ للقالب، أنت تتحدّث مع حقائق مُطلقة، إنّهم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ لا يُقاس بهم أحد ولا يُقاس بهم شيء، هم وجه الله الباقي، هم وجه الله المشرق، هم وجه الله الذي وصفه القرآن بِذي الجلال والإكرام﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ذو هذه، صفةٌ لمن؟ للوجه، ليست لربَّك، لو كانت لربك لَقالت الآيةُ (ذِي)، (ذِي) من الأسماء الخمسة أو من الأسماء الستّة. نحنُ نتحدّث عن هذا الوجه، خذوا قوالِبَكم واذهبوا إلى الجحيم.

القضيّة الرابعة التي يلتقي فيها الواقعُ الشيعيُّ مع واقع السقيفة هي (التقديس)، السقيفة تُقدِّس الصحابة على حساب الله وعلى حساب رسوله، ينتقصون من النبيِّ في سبيل الحفاظِ على قُدسيّة الصحابيِّ، والحال أنّ القدسيّةَ لا تكون إلّا للمعصوم، لأنّ التقديس يعني أنّك تُوقِفُ عقلَك، فهل يستطيعُ إنسانٌ أن يوقِفَ عقلَه أَمامَ غير المعصوم؟ العقل فقط يَقِف عند المعصوم، غير المعصوم لا يُمكن أن يقف عندهُ العقل، يبقى العقل يَعمَل ويتحرّك، التقديسُ هو هذا وسنأتي على بيان معنى التقديس، السقيفة تقدِّس الصحابةَ وإن ظلموا أهل البيتِّ، في الواقع الشيعي أيضاً، الشيعةُ يقدِّسون علمائَهم وإن ظلموا أهل البيت، أنا أتحدّث عن هذه القضيّة دائماً، البعض يَلومُني ويقول لماذا لا تتحدّث عن الوَهابية، أقولُ الإمامُ الصادق عليه السلام يقول، بأنّ فقهاء الشيعة الذين يَدُسّون فكرَ المخالفين، هم ألعنُ من يزيد بن معاوية ومن قتلة الحسين، الوهابية الآن

أعلى مستوى لهم، أن يكونوا كَقتلة الحسين، لكن فقهاء السوء في الواقعِ الشيعيِّ ألعنُ من هؤلاء هذا كلامُ إمامِكم الصادق وما هو بكلامي، ولكنّكم دائماً تَضيعون بين الأهمِّ والمهمِّ، أيُّهما أهمُّ هذا أو هذا؟ على أيِّ حالٍ أنا لا أُبالي بمن يقول وبما يقول، حين أنتقِصُ هؤلاء، ولا أقول أنتقد، في بعض الأحيان أنتقد وفي بعض الأحيان أنتقص، لأنّه يجبُ عَلَيَّ أن أنتقصَهم حتّى يلتفتَ الآخرون، حين أنتقد أو حين أنتقص، لا يقبلُ الشيعةُ بذلك ويقولون كلامُك صحيحٌ ولكن هؤلاء رُموزُنا، وأهل البيت أليسوا بِرموزِنا؟! مَن هم الرموز؟ هؤلاء صاروا رموزاً لنا لانتسابِهم إلى الرموز الأصليّة، الرمز الأصليُّ هو إمامُ زمانِنا، الرمز الأصليُّ الزهراء، حين ينتقصون من الزهراء، سقطت حُجيّتُهم ورمزيّتُهم، سقط فضلُهم، إنهاروا، فلماذا يُقدَّسُ علمائنا وهم ينتقصون من أهل البيت؟ نحنُ نقول العالِم حينَ يكون قريباً من أهل البيت نَحتَرِمُه ونُجِلُّه ونقدِّرُهُ ونتَّبعُه، نرفع له آيات الشكر وآيات التقدير، ولكن حين ينتقصُ من أهل البيت، لابدَّ أن نؤشِّر عليه حتّى يرتدِعَ على الأقلِّ، أو على الأقلِّ إن لم يرتدع، حتّى لا يُغَرَّر بالآخرين في اتباعهِ وفي نقل أفكارِه، أليس الآن هي هذه القضيّة الموجودة، وهناك جِهاتٌ كثيرةٌ جدّاً، مع أنّ أتباع السقيفة قد يكون لهم الحقُّ في جهةٍ أنّ الصحابةَ مدحهم القرآن، هناك آياتٌ تتحدّث عن السابقين من المهاجرين والأنصار، قد تُوَلِّدُ شُبهَةٌ عندهم، أمّا هؤلاء خطباء وفقهاء وعلماء الشيعة أيُّ آياتٍ وردت في مدحهم، هؤلاء قضيّتُهم واضحةٌ أُناسٌ عاديّون، يخطئون ويشتبهون، وأنا هنا لا أتحدّث عن مُطلق الخطأ والإشتباه، كلُّنا خَطّاؤون وأنا أكثرُ الناسِ خطأً، ولا أقول هذا للمجاملةِ، هذه حقيقةٌ، ولكنّ الحديثَ عن الخطأ في حقِّ أهل البيت، حديثي هنا عن هذه القضيّة، أنا لا عَلاقَةَ لي بِتَصَرُّفات الناس وسلوكِهم في بيوتهم أو في علاقاتهم الشخصيّة أو في نشاطاتهم الاجتماعيّة، هذه قضايا جزئيّة، أنا أتحدّث عن صميمِ العلاقة مع أهل البيت وعن صميم العقيدة فيهم، قد يكون للكلام تفاصيل أخرى ولكن المقام لا يسع لكلِّ تفصيلٍ، في طوايا الحلقات القادمة ستتّضح الكثير من التفاصيل، لكنّني يُمكن أن أُجملَ كلَّ هذا الكلام في قضيّة واحدة، الميزان هو الزهراء، السقيفة وأتباع السقيفة يبذلون كلَّ جُهدِهم في أيِّ قضيّة؟ في مسألة الإنتقاص من الزهراء والإنتقاص من مظلوميّتها، لا يعطونها حقَّها ويحاولون أن ينفوا مظلوميّتها، هذه الصفةُ موجودة أيضاً في الكثير من علماء الشيعة، وسأفرِدُ حلقةً مُفصَّلةً سترَون فيها العَجب العُجاب في هذه القضيّة، حلقةٌ من الحلقات القادمة، هناك حلقةٌ (فاطمة بين

التنزيل والتأويل) وهناك حلقةٌ (فاطمة بين علماء الشيعة)، أُجمل كلَّ هذا الكلام في هذه القضيّة أنّ فاطمةَ هي ميزانُ الرضا والغضب الإلهيِّ، وهذه القضيّة واضحةٌ عند القومِ وعندنا، ولكن ماذا تفعل السقيفة؟ السقيفة تنتقص من فاطمة وتُحاوِل أن تُخفي مظلوميّتها بقدرِ ما تتمكّن، هذا الأمر نفسهُ موجودٌ في الواقع الشيعيِّ وأين؟ عند المراجع، عند الفقهاء، عند العُرَفاء، كما قلت قبل قليل ستأتينا حلقة ( فاطمة بين التنزيل والتأويل ) و( فاطمة في حديث الكتاب والعترة ) و( فاطمة بين علماء الشيعة ) وسأتناول كلَّ المدارس الأصوليّة والإخباريّة والعرفانيّة والشيخيّة وسترَون كلَّ التفاصيل وستسمعون كلَّ الحقائق ومِن عُيونِ أمَّهاتِ كُتبِ أصحابِنا، هذه هي المشكلة الشيعيّة، أنا لا أستطيع الآن أن أُلِمَّ بكلِّ أطرافها ولكنّني أعطيت العناوين والخطوط العريضة، والتفاصيلُ تأتينا تِباعاً في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

لكنّ المشكلةَ من أين بدأت؟ أعودُ إلى العنوان، المشكلة بدأت من العنوان (ملفُّ التنزيل والتأويل)، المشكلة بدأت من حيرة علماء الشيعة ما بين التنزيل والتأويل، لاحظتم كيف قضيّة الشهادة الثالثة التي هي قضيّة واضحة وجليّة وبيّنة، ولاحظتم كيف وقعت الحيرة ووقع التردّد.

هناك قضية ثانية، بِشكلٍ سريعٍ أمرُّ عليها وقد تحدّثتُ عنها في مواطنَ كثيرةٍ، في أكثرِ من بلدٍ عِبرَ التلفزيون، في ندوات مفتوحة، في مجالس خاصة، هل هناك عنوانٌ أوسع من عنوان الحسين؟ الشهادة الثالثة عنوان واسع، الحسين عنوان واسع، لماذا كلُّ الذين كتبوا عن الحسين عليه السلام وكل الشعراء وكل المتحدثين وكل الخطباء وكل الفضائيات وكل المراجع في بياناتهم حين يتحدّثون عن الحسين، يتحدثون بلغةٍ أنّ الحسين صلوات الله وسلامه عليه باستشهاده صَلُحَت الأمّة؟ أيُّ أُمَّةٍ صَلُحت؟ وأنَّ الحسين عليه السلام باستشهادهِ قَوَّضَ حُكم بني أميّة، والمفاسد بعد يزيد، حَدَثَت أكثر، مفاسدُ بني أميّة ازدادت وبقي الحكم الأمويُّ وجاء العباسيّون وجاء العثمانيّون وجاء الذين جاءوا بعد العثمانيين والمفاسد موجودة وواضحة، لماذا لا يكون الميزان هو هذا، زيارة الناحية المقدسة برواية الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه، هذا هو ميزانُ الإمام الحجة عليه السلام: (فَالوَيلُ لِلعُصَاةِ الفُسَّاق لَقَد قَتَلُوا بِقَتلِكَ الإِسلام ) فمتى صَلُح الإسلامُ إذاً؟ (لَقَد قَتَلُوا بِقَتلِكَ الإِسلام وَعَطَّلُوا الصَّلاةَ وَالصِّيَام وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالأَحكَام وَهَدَمُوا قَواعِدَ الإِيمَان وَحَرَّفُوا آيَاتِ القُرآن وَهَملَجُوا _ الهملجة

حركة الفرس السريعة_ **فِي البَغِي وَالعُدوَان)** أين الصلاح خبِّروني يا علمائنا الأجلّاء، خبِّروني أيّها المثقفون، أيّها الشعراء، أيّها الأدباء، أيّها الخطباء، أيّتها الفضائيات، من أين تأتون بهذه التحاليل والتفاسير؟ إنّكم جئتم بها من المنهج الإخواني في تحليل الأحداث التأريخيّة، المستقى من المستشرقين، وهذه القضيةُ يُمكن أن أُفصِّلَ القولَ بالكاملِ فيها، ولكن في وقتٍ آخر، لكنّني فقط أردت أن أشيرَ إلي أنّ مثلما عنوان الشهادة الثالثة واضحٌ وقد تخبّط فيه الفقهاء والأعلام، الحسين قضيّتُهُ واضحةٌ للصغير وللكبير، لماذا أيّها العلماء، أيّها الخطباء، تُعرضون عن منهج إمام زمانِكم وتتّبعون مَنهجاً آخَراً في تحليل واقعة الطف؟ لِنقرأ ماذا يقول إمام زماننا **(لَقَد أَصبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه مَوتُوراً وعَادَ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهجُوراً وَغُودِرَ الحَقُّ إذ قُهِرْتَ مَقهُوراً)** هل انتهى الكلام؟ أبداً القضيّة طويلة **(وَفُقِدَ بِفَقدِكَ التَكبِيرُ وَالتَّهلِيل)** لا تكبير ولا تهليل **(وَالتَّحرِيمُ وَالتَّحلِيل والتَّنزِيلُ وَالتَّأوِيل)** طُمِست مراحل التنزيل والتأويل **(وَظَهَرَ بَعدَكَ التَّغيِيرُ والتَّبدِيل والإلحَادُ والتَّعطِيل ولأهواءُ والأَضَالِيل والفِتَنُ والأَبَاطِيل)** أينَ هو الإصلاح؟ قرَّت أعينُكم على هذا التحليل الباطل وقرَّت أعينكم على هذه التفاهات التي مَلأتُم بها رؤوسِكم وملأتم بها رؤوس شيعة أهل البيت، هذا هو تحليل الإمام الحجة، فمِن أين جئتونا بأفكاركم هذه البارعة، الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه حين يقول: **(إنَّ يَومَ الحُسَينِ أَذَلَّ عَزِيزَنَا)** هذا هو الإصلاح ؟!! أذَّل عزيزَنا ويقول: (وأورثنا الحسرةَ إلى يَومِ الانقِضَاء)، أقرح جفوننا، أذلَّ عزيزنا، أورثنا الحسرة إلى يوم الإنقضاء، أين هو الإصلاح؟ القضيّة لها بُعدٌ آخر، لماذا لم يفهم علمائُنا هذه الحقائق؟ لأنّهم بقوا في مرحلة التنزيل وما انتقلوا إلى مرحلة التأويل وحتّى الذين وَضَعوا أقداماً مُتزلزلةً في مرحلة التأويل، ما كانت الصورة واضحة عندهم، وهذه هي القضيّة، وهذا الأمر يجري في جميع جهات العقيدة الأُخرى، أنا أخذت القضايا الواضحة فما بالُك بالقضايا غير الواضحة، الشهادة الثالثة قضيّة واضحة، الحسين قضية واضحة، ولكن هل تجد بين علمائنا وبين كُتَّابنا وبين خطبائنا من يجعل هذا الكلام هو المقياس، هو القاعدة في التحليل؟ أبداً، ستَجد أنّ الذين كتبوا ونَظَّروا وخطبوا لا يعتمدون على هذا التحليل، وبيانات المراجع التي

سنويّاً تُكتَب، لا تعتمد على هذا التحليل، ولو ذكروا مقاطع من هذه العبارات، يذكرونها من باب التَفَجُّعِ، لو كتبوا مثلاً، لقد أصبح رسول الله موتوراً، فمِن باب التفجّع لا من باب أنّها أساسٌ للتحليل، وقواعدٌ عقليةٌ للعقل الشيعيِّ، لا تدخل هذه الأوليّات في تكوين العقل الشيعيِّ في الفهم العقائديِّ، نحنُ بحاجةٍ إلى تأسيس عقلٍ شيعيٍّ يَبتَني على أوليّاتٍ مأخوذةٍ من أهل البيت، وقصد البرنامج هو هذا، تأسيسُ عقلٍ شيعيٍّ، حين نقول نَحتَكِم إلى العقل، أيُّ عقلٍ نحتكم إليه؟ نحن ما عندنا عقل مشخّص، علينا أن نُشخِّص العقلَ الشيعيَّ من خلال منهج الكتاب والعترة، من خلال حديث مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، حقيقةً لا ادّعاءاً، وإلّا الجميع يقولون نحن نسير في هذا المنهج ولكن إذا جئت بأفكارهم وبِسيرتهم وبوضعهم لا تجد هناك تَشابُهاً بين القواعد الواضحة الصريحة التي وضعها لنا الأطهار المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين منهجهم، وهذه قضية واضحة، قضية الحسين واضحة، لماذا كلُّ هذا الذي يُقال عن الحسين نثراً ونعياً وشعراً وخطابةً وكتابةً وفي بيانات المراجع، يُقال بطريقةٍ تختلفُ مع هذه القواعد في التفكيك لماذا؟ أليس هذه هي الحيرة؟ أليس هو هذا التردّد؟ والسبب هو الحيرة ما بين التنزيل والتأويل.

الكتابُ الكريمُ واضحٌ، يُشيرُ إلى أنّ الإيمانَ وأنّ العقيدةَ على مراتب عديدةٍ وأنّ الإيمان في مرحلة التنزيل غير الإيمان في مرحلة التأويل، مثلاً إذا ذهبنا إلى سورة الحجرات، الآية الرابعة بعد العاشرة: ﴿ قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ هؤلاء الأعراب ليس الذين وُصِفوا بأنّ الأعرابَ أشدُّ كفراً ونفاقاً، أولئك كفّارٌ ولكن هؤلاء مسلمون، أمّا المجموعة تلك بأنّ الأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً، أولئك ما هم على الإسلام وليس من الإسلام في شيءٍ، الآية هنا تؤكِّد إسلامهم، ﴿ قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ إنّما قالوا هذا الكلام بعد أن آمنوا بالله وبرسوله وصلّوا وصاموا وحجّوا ودفعوا الأموال وفعلوا ما فعلوا ﴿ قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ولَمَّا يعني ولم، ﴿ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ الحديث هنا عن أيِّ إسلامٍ؟ الحديث عن إسلامٍ في مرحلة التنزيل، وفي مرحلة التنزيل هناك إسلامٌ وهناك إيمانٌ أيضاً، ولكن ما

بعد مرحلة التنزيل هناك أيضاً إيمانٌ وعِبرَ مرحلة التأويل يبقى الإيمانُ يترقى من مرتبةٍ إلى مرتبةٍ وهذا واضحٌ في القرآن.

في الآية السادسة والثلاثين بعد المئة والسابعة والثلاثين بعد المئة من سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِه﴾ هُم آمَنوا، إذا كان الأعراب قالوا آمنّا والآية قالت لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، الآن الآية تُخاطبُهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا إيمانٌ في مرحلة التنزيل ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِه﴾ هذا إيمانٌ ثانٍ، هذا الإيمانُ في مرحلة التأويل، قاتَلَهم النبيُّ على التنزيل ويُقاتلُهم عليٌّ على التأويل، أليس يقاتلهم على الإيمان؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِه وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى رَسُولِه﴾ إلى آخر الآية ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِه وَكُتُبِه﴾ هذا كفرٌ متى؟ بعد الإيمان الثاني يعني يكفر بالإيمان الثاني، انتبهوا للآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذا إيمانٌ أوّلٌ هذا في عصر التنزيل ﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِه وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى رَسُولِه وَالكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْل وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعيدًا﴾ هذا الكفر في الإيمان الثاني في مرحلة التأويل، الآية التي بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُم﴾ وهذا هو في مرحلة التأويل، هذه مراتب الإيمان في مرحلة التأويل، القضيّة بحاجة إلى تفصيل لكنّني الآن في مقام الإجمال.

في الآية الثالثة والتسعين من سورة المائدة: ﴿لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ طعامٌ، وهذا الطعامُ يذكّرنا بأين؟ يذكّرُنا بسورة عبس وتولّى، إذا نذهب إلى سورة عبس وتولّى ماذا نقرأ في الآية الرابعة والعشرين؟ ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِه﴾ إمامُنا الباقر ماذا قال؟ قال: إلى عِلمِهِ هذا عمَّن يأخذُهُ، ينظر إلى علمه.

﴿ لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَات جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ هذا في مرحلة التنزيل ﴿ إِذا مَا اتَّقَوا وآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات ﴾ هذا إيمانٌ ثانٍ تسبِقُهُ تقوى ﴿ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ﴾ هذا إيمانٌ ثالثٌ وتسبقه تقوى ثانية ﴿ ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين ﴾ هذه تقوى ثالثة، وهذا الإحسانُ أعلى درجاتِ الإيمان، أين نجد هذا المعنى؟ إذا نذهب إلى سورة الشورى لنَرى هذا الإحسان، الآيةُ الثالثة والعشرون: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحات، قُلْ لاَ أَسْأَلُكُم عَلَيهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِف حَسَنَةً ﴾ من يقترف، من يذهب باتِّجاهِ الإحسان ﴿ وَمَنْ يَقْتَرِف حَسَنَةً نَزِد لهُ فِيهَا حُسْنَى إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُور ﴾ تلاحظون كم درجة من درجات الإيمان؟

﴿ لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَات ﴾ هذا إيمانٌ أوّل، ﴿ وعَمِلُوا الصَّالِحَات ﴾ أيضاً أوّل، ﴿ إِذا مَا اتَّقَوا وآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات ﴾ وهذه تقوى قبل الإيمان الثاني والعمل بالصالحات الثاني، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوا ﴾ وهذه تقوى ثانية، ﴿ وَآمَنُوا ﴾ هذا إيمانٌ ثالث، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوا ﴾ وهذه تقوى ثالثة، ﴿ وَأَحْسَنُوا ﴾ والإحسان هنا أعلى درجات الإيمان، هذا إيمان رابع، ﴿ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين ﴾ .

إذاً هناك تنزيلٌ له خُصوصيّاتُه وهناك تأويلٌ مُستمِرٌّ، قُلنا ينتهي هذا التأويل ويصل إلى أعلى درجاتهِ حين يُسَط العدل والقسط على جميع الأرض، وهذا ما هو بغريبٍ، في الآية الرابعة من سورة المائدة: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُم قُلْ أُحِلَّ لَكُم الطَّيبَات وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الجَوارِحِ مُكَلِّبِين تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُم اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيكُم ﴾ يعني حتّى الكلاب بِحاجةٍ إلى تعليمٍ ممّا علّمَنا الله، الحديث هنا أيضاً عن طعامٍ، وأعتقد أنّ القضيّة واضحةٌ ولا تحتاج إلى تفاصيل كثيرة.

في الآية الثامنة والعشرين من سورة الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الخطاب للذين آمنوا ﴿اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرسُولِهِ﴾ هناك إيمانٌ ثانٍ ﴿يُؤتِكُم كِفْلَينِ مِنْ رَحْمَتِه﴾، في الروايات الكفلان هما الحسن والحسين والآية فيها رمزيّة ﴿يُؤتِكُم كِفْلَينِ مِنْ رَحْمَتِه وَيَجْعَل لَكُم نُوراً﴾ إماماً ﴿تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُم واللهُ غَفُورٌ رَحِيم﴾ ويجعل لكم نوراً، هو إمامُ زمانِنا صلوات الله وسلامه عليه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ﴾ هناك تقوى ﴿وَآمِنُوا بِرسُولِهِ﴾ هذا إيمانٌ ثانٍ.

في الآية الثانية والعشرين بعد المئة من سورة الأنعام: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحيَينَاهُ وَجَعَلنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاس كَمَن مَثَلُه فِي الظُّلُمَات لَيسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾ هو هذا النورُ المذكور في الآية الثامنة والعشرين من سورة الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرسُولِهِ يُؤتِكُم كِفْلَينِ مِنْ رَحْمَتِه وَيَجْعَل لَكُم نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُم﴾، هو نفسُ النورِ الذي جاء في سورة البقرة في الآية السابعة والخمسين بعد المئتين: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّور وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَولِيَاؤُهُم الطَّاغُوت يُخرِجُونَهُم مِنَ النّورِ إلى الظُّلُمَات أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾، كان بعضُ الأصحابِ يتصوَّرون بأنّ الآيةَ تتحدّث عن أهلِ الجاهليّةِ، الإمامُ الصادق قال لهم: (وأيُّ نورٍ لأولئك الذين كانوا في الجاهليّة حتّى يُخرِجُهم الشيطانُ من ذلك النور إلى الظُّلمَة). وإنّما هذا النور، نورُ مرحلة التنزيل، فلَمّا رَفَضوا التأويل، خَرَجوا من نور التنزيلِ إلى ظُلُماتِ كفرِ التأويل، هذا هو المراد، الآيةُ واضحةٌ ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّور﴾، الله سبحانه وتعالى دائماً يُخرِج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور لأنّ الظُّلمات لا تنتهي، فهذه عَمليّة إستمراريّة، وهو ما قُلتُه عن التأويل، لَمَّا بدأ التأويل من مرحلة الغدير، بدأ مُستمرّاً وهو إخراجٌ من الظلماتِ إلى النور، لأنّنا قبل هذه الآية ماذا نقرأ؟ ﴿لا إِكْرَاهَ

﴿فِي الدِّينِ﴾ القضيّة ليس فيها إكراهٌ، بل هي قضيّة قلبيّة، ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ وهي البراءة ﴿وَيُؤمِن بِاللهِ فَقَدِ استَمْسَكَ بِالعرُوَةِ الوِثقَى﴾ عُروة التأويلِ عليٌّ ﴿فَقَدِ استَمْسَكَ بِالعرُوَةِ الوِثقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ هذه مرحلة التأويل.

نحن نقرأ هذا المعنى يوميّاً في الصلاة ولكن لا يلتفت إليه الملتفت، في الآية السادسة من سورة الفاتحة: ﴿إهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم﴾ أنت تقرأُ هذه الآية بعد أن قُلت: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ هذه قِمَّةُ الإيمانِ، أوّلاً حَصَرتَ العبادةَ (إيّاك نَعبُدُ) واستَعَنتَ به حتّى في العبادة وهذه قمّة التوحيدِ ومع ذلك بعد هذا تَطلُب ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم﴾ أيُّ صراطٍ؟ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِم﴾ صراطُ عليٍّ وآلِ عليٍّ، الصراطُ المستقيمُ هو عليٌّ، يعني بعد أعلى التوحيد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ هذه مرحلة التنزيل، قولوا لا إله إلا الله تُفلِحوا ولكن مرحلة التأويل هي هذه﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم﴾، ومرحلة التأويل تَحتاجُ إلى عمليّةِ هِدايةٍ مُستمِّرةٍ لذلك نقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين*إهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم﴾.

نفسُ المضمون الموجود في سورة الحج في الآية الرابعة والخمسين: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم﴾ هذه عمليّةٌ استمراريّةٌ في الهداية، نحنُ نطلبُ في سورة الفاتحة في الصلاة ﴿إهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيم﴾، تأتي هنا الإستجابة في الآية الرابعة والخمسين من سورة الحج ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.

إذا نذهب إلى آخرِ آيةٍ في سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ الذين جاهَدوا فينا، جِهادٌ في الله وجهادٌ في آلِ الله، جاهدوا فينا أقوى من جاهَدوا لأجلِنا أو جاهَدوا في طاعتِنا، هذا أعلى مراتب الجهاد، جاهَدوا لأجلنا: قد يكون الجهاد فقط بالبدن، ولكن جاهدوا فينا: يبذُلون كلَّ شيءٍ للتقرُّب وللوصول إلينا

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم ﴾ أهُم كانوا ضالّين؟ لماذا يُهدَون؟ هذا هو التأويل ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ في أصلهِ في التنزيل ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا ﴾ ونفسُ الشيء ﴿ وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِين ﴾ الإحسان الذي مرَّ في آية المودّة وفي الآيات السابقة.

إذا نذهب إلى سورة طه، هناك آيةٌ صريحةٌ قد تجمع كلَّ هذه المعاني وهي الآية الثانية والثمانون من سورة طه: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ ﴾ قطعاً التائبُ لا يكون تائباً إلّا أن يكون قد آمَنَ، آمن وأحسَّ بالندمِ فأراد أن يتوبَ، وإن كان للتوبةِ أيضاً درجاتٌ كثيرةٌ ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَن ﴾ يعني هذا إيمانٌ بعد التوبةِ ﴿ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ وثمّ هنا تَجعَلُ فاصِلاً، لم تَستَعمِل الآيةُ حرفَ الواو العاطفة ﴿ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ يعني هناك فاصلةٌ كبيرةٌ بين الهدايةِ وبين هذه المعاني، هذا هو الذي قَصَدتُه ما بين التنزيل والتأويلِ هناك مرحلةٌ، وإن كان التنزيل والتأويل قد يَتداخلان وقد يتماهى التنزيل والتأويل في بعض جهاتهِ، وقلتُ بأنّ سَلمان وأمثال سلمان كانوا في أعلى درجات التأويل وحديثُ المعرفةِ بالنورانيّة الذي مرَّ علينا في الحلقات الماضية، بعضُ مقاطعه تشير إلى هذه الحقيقة، ماذا نقرأ في حديث المعرفة بالنورانيّة؟

هكذا كان يقول سيّد الأوصياء لسلمان ولأبي ذر: ﴿ أَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ فَلا تُفَرِّقُوا بَينَنَا ﴾ هذا هو التأويل، هذا التفريق بين مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ حتّى في الوسط الشيعيِّ موجودٌ، هذا من مرحلة التنزيل، أمّا التأويل هو هذا ﴿ أَوَّلُنَا مُحَمَّد وَآخِرُنَا مُحَمَّد وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّد وَكُلُّنَا مُحَمَّد فَلا تُفَرِّقُوا بَينَنَا وَنَحنُ إِذا شِئْنَا شَاءَ اللهُ وَإِذا كَرِهنَا كَرِهَ اللهُ الوَيلُ كُلُّ الوَيلِ لِمَن أَنْكَرَ فَضْلَنَا وَخُصُوصِيَّتَنَا وَمَا أَعْطَانَا اللهُ رَبُّنا لأَنَّ مَن انكرَ شَيئاً مِمَّا أعطَانَا اللهُ فَقَد أَنكرَ قُدرَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَشِيَّتَهُ فِينَا ، يَا سَلمَانُ وَيا جُندَب ، قالا : لَبَّيكَ يَا أَميرَ المُؤمنين صلوات الله عليك ، قال عليه السلام : لَقَد أَعطَانَا اللهُ رَبُّنَا مَا هُوَ أَجَل وأَعْظَم وَأَعلَى وَأَكبَر

مِنْ هَذا كُلِّه، قُلنَا: يَا أميرَ المُؤمنين ما الذي أَعطَاكُم ما هُوَ أَعظَم وَأَجَل مِن هذا كُلِّهِ؟ ﴾ لأنّ الحديث طويل وقد تحدَّث أمير المؤمنين كثيراً ﴿ إنَّ مَيِّتَنَا لَم يَمُت وَغَائِبَنَا لَم يَغب وَإنَّ قَتلانَا لن يُقْتَلوا وَلَم يُقْتَلوا وَأُيِّدتُ بِروحِ العَظَمَة وإنَّمَا أَنَا عَبدٌ مِن عَبيدِ الله لا تُسمُّونَا أَربَاباً وَقُولوا في فَضلِنَا ما شِئْتُم فَإنَّكُم لن تَبلُغُوا من فَضلنا كُنهَ ما جَعَلَهُ الله لَنَا ولا مِعْشَار العُشْر ﴾، إلى آخر التفاصيل المذكورة في حديث المعرفة بالنورانية ﴿ يَا سَلمانُ وَيَا جُندب فَهَذا مَعرِفَتِي بِالنَّورَانِيَّة فَتَمَسَّك أَيُّهَا الشِّيعِيُ بِهَا رَاشِداً فَإنَّهُ لا يَبلُغُ أَحَدٌ مِن شِيعَتِنَا حَدَّ الإسْتِبصَار حَتَّى يعرِفَنِي بِالنَّورَانِيَّة فَإذَا عَرَفَنِي بِهَا كَانَ مُسْتَبصِراً بَالِغاً كَامِلاً ﴾ والتفاصيل كثيرة وتلك هي مرحلة التأويل في اعتقادنا بأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وللحديث تفاصيلٌ كثيرةٌ ولكنّنا محكومون بالوقت، أيضاً لئلّا يطول البرنامج كثيراً وتتشعّب المطالب وبالتالي قد يصعب على المتابعين أن يستطيعوا أن يحصروا في أذهانهم هذه المطالب، تتمّة الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في الحلقة القادمة والتي عنوانُها (علم الرجال الشيعي)، اليوم تحدّثنا عن المشكلة الشيعيّة وتحدّثتُ عن ملامح هذه المشكلة بشكلٍ مُجمَل، سنبدأ في تفاصيل هذه الملامح منذُ الحلقة القادمة.

**أسألكم الدعاء جميعاً**

**تصبحون وتمسون على ولاية الزهراء وآل الزهراء**

**زهرائيون نحن والهوى زهرائي**

**يا زهراء**

**في أمان الله** .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون

**www.zahraun.com**